جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغات السامية
"شعبة اللغة العبرية"

القدس في مسرحيات الأطفال بين العروبة والتهويد

"دراسة نقدية مقارنة لنماذج من مسرحيات الأطفال العبرية والعربية"

رسالة دكتوراه في الأدب العبري الحديث المقارن

مقدمة من الطالبة

دعاء محمد سيف الدين طه

مدرس مساعد بقسم اللغات السامية

(شعبة اللغة العبرية)

إشراف

أ.د/ جمال أحمد الرفاعي

أستاذ اللغة العبرية الحديثة وآدابها ورئيس مجلس قسم اللغات السامية

كلية الألسن- جامعة عين شمس

أ.د/ منصور عبد الوهاب منصور

أستاذ اللغة العبرية الحديثة وآدابها المساعد بقسم اللغات السامية

(شعبة اللغة العبرية)

كلية الألسن- جامعة عين شمس

القاهرة

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ **جمال أحمد الرفاعي** أستاذ اللغة العبرية الحديثة وآدابها ورئيس مجلس قسم اللغات السامية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، لتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث والذي أفادني بتوجيهاته وإرشاداته السديدة، وتقديم الدعم والرعاية العلمية الكاملة، وتحمله لما كانت تطلبه الباحثة، فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لمعلمي الأستاذ الدكتور/ **منصور عبد الوهاب منصور** أستاذ اللغة العبرية الحديثة وآدابها المساعد، كلية الألسن، جامعة عين شمس، لما قدمه لي طيلة فترة إعداد البحث من دعم ورعاية علمية، والذي سعدت بإشرافه لي في رسالتي الماجستير والدكتوراه، فله مني وافر التقدير والاحترام.

ولا يسعني أيضًا في هذا المقام إلا وأتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة الأساتذة الدكاترة أعضاء اللجنة العلمية للمناقشة لتفضلهما بقبول قراءة هذا البحث ومناقشته والذي سوف يضيف بلا شك للبحث وصاحبته ملاحظات قيمة وخبرات ثمينة مما يتمتعان بها، وهما:

- الأستاذ الدكتور/ **إبراهيم عبد الحميد البحراوي**- أستاذ الأدب العبري الحديث- كلية الآداب- جامعة عين شمس، وهو القامة العلمية الكبيرة في مجال الدراسات العبرية في الوطن العربي، والذي يفخر أي باحثٍ في مقابلته والحديث معه لينهل من علمه الغزير.
- الأستاذ الدكتور/ **محمد أحمد صالح حسين**- أستاذ الأدب العبري الحديث المساعد- كلية الآداب- جامعة القاهرة، والذي منذ كنت طالبة في مرحلة الدراسات العليا وأنا أتابع أبحاثه العلمية القيمة في مجال المسرح العبري الحديث والتي استعنت بالكثير منها في كتابة رسالة الماجستير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي وزملائي في قسم اللغات السامية بكلية الألسن ممن قدموا لي يد العون والمساعدة حتى خروج هذا العمل إلى النور، وأخص بالذكر زميلتي وصديقتي الدكتورة/ **ريهام كمال القاضي**، لما قدمته لي من دعم، وإمدادي بالعديد من المراجع والآراء السديدة. فلها مني جزيل الشكر ووافر الاحترام والتقدير وأدعو الله أن يوفقها في حياتها العلمية والعملية.

كذلك أتقدم بالشكر الجزيل لصديقات الكفاح اللاتي قدمن الدعم لي بكافة صوره وهن: **حياة سعيد صالح، دعاء مصطفى محمد، عزة علي إسماعيل، وإيمان أحمد حافظ**.

أما أسرتي الصغيرة **أبي** معلمي الأول في الحياة، أغمرني بعطفه وحنانه، أرشدني إلى حسن الخلق وعزة النفس وصلاحها، وأثقلني بالكثير من الخبرات الحياتية، و**أمي** نبع الحنان والعطاء، ملاذي وقت الضيق، شمعة أضاءت دربي، وقطعة من الجنة باركت حياتي، داعية من الله عز وجل أن يطيل في عمرهما وأن يرزقهما الصحة والعافية.

زوجي الحبيب توأم الروح ونبض القلب، أغمرني بحبه ورقته، تحملني كثيرًا في رحلتي البحثية هذه، أدعو الله تعالى أن يجعلني زوجة صالحة وقرة عين له.

ابنتي الغالية قرة عيني، وفرحة عمري، وبهجة قلبي، أسأل الله العلي العظيم أن يرزقها البر والصلاح وأن يقسم لها من اسمها نصيبًا.

و**شقيقي** العزيزين،أدام الله نعمة وجودهما في حياتي.

تتمتع القدس بمنزلة خاصة عند أتباع الديانات الإبراهيمية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام خاصة لاحتوائها على العديد من دور العبادة المختلفة لهذه الديانات، وكان أي انتهاك لحُرمة إحدى هذه الدور من بين الأسباب التي أدّت دومًا إلى حدوث نزاعات كبيرة في المدينة والمنطقة ككل. ومن هنا يمكننا أن نلقي الضوء على ما هي المسميات التاريخية التي كانت تُطلق عليها وكذلك أسباب قدسية هذه المدينة في الديانات السماوية الثلاثة على النحو التالي:

- **التسمية:**

اكتسبت مدينة القدس بجانب قدسيتها الدينية عدة مسميات على مر تاريخها وصولاً إلى يومنا هذا، فكان أول اسم أطلق عليها هو "أورسالم" الذي يظهر في رسائل تل العمارنة المصرية، ويعني "أسسها سالم"؛ و"سالم" أو "شالم" هو اسم الإله الكنعاني حامي المدينة والذي أمر ببنائها حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م و١٣٣٠ ق.م[١].

ثم ما لبثت تلك المدينة، وفقًا للعهد القديم، أن أخذت اسم "يبوس" نسبة إلى اليبوسيون، المتفرعين من الكنعانيين، وقد بنوا قلعتها والتي تعني بالكنعانية "مرتفع". (أخبار الأيام الأول ١١: ٤).

أما الاسم "أورشليم"، فورد لأول مرة في العهد القديم، تحديدًا في الإصحاح العاشر من سفر يشوع الفقرة الأولى والتي تقول "א וַיְהִי כִשְׁמֹעַ אֲדֹנִי-צֶדֶק מֶלֶךְ יְרוּשָׁלַם כִּי-לָכַד יְהוֹשֻׁעַ אֶת-הָעַי וַיַּחֲרִימָהּ כַּאֲשֶׁר עָשָׂה לִירִיחוֹ וּלְמַלְכָּהּ כֵּן-עָשָׂה לָעַי וּלְמַלְכָּהּ וְכִי הִשְׁלִימוּ יֹשְׁבֵי גִבְעוֹן אֶת-יִשְׂרָאֵל וַיִּהְיוּ בְּקִרְבָּם. ١ فَلَمَّا سَمِعَ أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ أَنَّ يَشُوعَ قَدْ أَخَذَ عَايَ وَحَرَّمَهَا. كَمَا فَعَلَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا فَعَلَ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا، وَأَنَّ سُكَّانَ جِبْعُونَ قَدْ صَالَحُوا إِسْرَائِيلَ وَكَانُوا فِي وَسَطِهِمْ".

واسم "أورشليم" من المرجح أنه عبارة عن دمج، لكلمتين الأولى "أور: אור" والتي تعني "موقع مخصص لعبادة الله وخدمته"، والجذر اللغوي (س ل م: ש ל ם)، الذي يعني على ما يُعتقد "سلام"، أو يشير إلى إله كنعاني قديم اسمه "شاليم"، وهو إله الغسق[٢].

أطلق العبرانيون على أقدم الأقسام المأهولة من المدينة اسميّ "مدينة داود" و"صهيون"، وقد أصبحت هذه الأسماء ألقاب للمدينة ككل فيما بعد بحسب التقليد اليهودي. ثم حُرّف اسم القدس بعد ذلك من قبل الإغريق خلال العصر الهيليني، فأصبح يُلفظ "هيروسليما"، وعند سيطرة الإمبراطورية الرومانية على حوض البحر المتوسط، أطلق الرومان على المدينة تسمية "مستعمرة إيليا الكابيتولينيّة" سنة ١٣١م. وقد ورد ذكر المدينة في بعض الرسائل الإسلامية باللغة العربية من القرون الوسطى، وخصوصًا في العهدة العمرية، باسم "إلياء" أو "إيليا" وهو على ما يبدو اختصار لاسمها اللاتيني،

[1] Stephen J. Binz, "Jerusalem, The Holy City", Threshold Bible Study, Library of Congress, Georgetown, U.S.A, 2005, p2.
[٢] "Historic Cities Of The Islamic World", Edited by: C. Edmund Bosworth, Brill Nv, 2007, p225.

ثم ذُكرت المدينة في فترة لاحقة من القرون الوسطى باسم "بيت المقدس"، وهو مأخوذ من الآرامية "בית מקדשא" بمعنى "مكان الاجتماع". ولا يزال هذا الاسم يُستخدم في بعض اللغات مثل اللغة الأوردية، وهو مصدر لقب "مقدسي" الذي يطلق على سكان المدينة. أما اسم القدس الشائع اليوم في العربية وخاصة لدى المسلمين فقد يكون اختصارًا لاسم "بيت المقدس" أو لعبارة "مدينة القدس" وكثيرا ما يُقال "القدس الشريف" لتأكيد قدسية المدينة. أما السلطات الإسرائيلية فتشير في إعلاناتها إلى المدينة باسم "أورشليم القدس[١]".

ننتقل بعد ذلك إلى الأهمية الدينية التي تمتعت بها مدينة القدس في الديانات السماوية الثلاثة والتي نشير إليها فيما يلي:

- **الأهمية الدينية:**

أولاً: في اليهودية:

تعتبر مدينة القدس مدينة مقدسة عند أتباع الديانات السماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام. فبالنسبة لليهود، أصبحت المدينة أقدس المواقع بعد أن فتحها "الملك داوود" وجعل منها عاصمة "مملكة إسرائيل الموحدة" حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، ثم أقدم ابنه "سليمان"، على بناء أول هيكل فيها، كما جاء في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول من الفقرة واحد وعشرين حتى الفقرة الثانية والعشرين.

ثانيًا: في المسيحية:

أما بالنسبة للمسيحيين، فقد أصبحت المدينة موقعًا مقدسًا، بعد أن صُلب يسوع المسيح على إحدى تلالها المسماة "جلجثة" حوالي سنة ٣٠ للميلاد، وبعد أن عثرت القديسة هيلانة على الصليب الذي عُلّق عليه بداخل المدينة بعد حوالي ٣٠٠ سنة، وفقًا لما جاء في العهد الجديد في إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع عشر.

ثالثًا: في الإسلام:

أما عند المسلمين، فالقدس هي ثالث أقدس المدن بعد مكة والمدينة المنورة، وهي أولى القبلتين، حيث كان المسلمون يتوجهون إليها في صلاتهم بعد أن فُرضت عليهم حوالي سنة ٦١٠ للميلاد، وهي أيضًا تمثل الموقع الذي عرج منه نبي الإسلام محمد بن عبد الله إلى السماء وفقًا للمعتقد الإسلامي:

[١] "Historic Cities Of The Islamic World", op.cit, p225.

- تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ". (سورة البقرة/الآية١٤٤).
- الإسراء بالنبي محمد من المسجد الأقصى بالقدس: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ". (سورة الإسراء/الآية١).

ونتيجة لهذه الأهمية الدينية العظمى، تأوي المدينة القديمة عددًا من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى للديانات الثلاثة، مثل: كنيسة القيامة، حائط البراق والمسجد الأقصى – المكون من عدة معالم مقدسة أهمها مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي.

ويُعتبر النزاع القائم حول وضع مدينة القدس مسألةً محورية في الصراع العربي الإسرائيلي. فبعد حرب ١٩٦٧م، أقدمت الحكومة الإسرائيلية على احتلال القدس الشرقية التي كانت تتبع الأردن، وألحقتها بإسرائيل واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ منها، إلا أن المجتمع الدولي بأغلبيته، لم يعترف بهذا الضم، وما زال ينظر إلى القدس الشرقية على أنها منطقة متنازع عليها ويدعو بين الحين والآخر إلى حل هذه القضية عن طريق إجراء مفاوضات سلميّة بين إسرائيل والفلسطينيين[١].

كذلك، فإن أغلبية الدول في العالم لا تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، لذا فإن معظم السفارات والقنصليات الأجنبية تقع في مدينة تل أبيب وضواحيها[٢]. ويطالب الفلسطينيون بالقدس الشرقية عاصمةً لدولة فلسطينية، منذ أن احتلها الإسرائيليون، إلا أن البرلمان الإسرائيلي أقرّ في ٣١ يوليو سنة ١٩٨٠م "قانون أساس: القدس عاصمة إسرائيل: חוק–יסוד: ירושלים בירת ישראל"، الذي جعل إعلان القدس، بالحدود التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٧م، مبدأً دستوريًا في القانون الإسرائيلي[٣].

---

[1] "The status of Jerusalem" ،The Question of Palestine & the United Nations ،United Nations Department of Public Information ،"East Jerusalem has been considered, by both the General Assembly and the Security Council, as part of the occupied Palestinian territory.", p8 -9.

[٢] لمزيد من المعلومات حول السفارات في إسرائيل انظر: Israel Science and Technology http://www.science.co.il/embassies.asp Homepage

[٣] موقع الكنيست الإسرائيلي http://www.knesset.gov.il/docs/heb/bengurspeech.htm

ولكن مجلس الأمن رد بقرارين، رقم ٤٧٦ ورقم ٤٧٨ سنة ١٩٨٠م وجه اللوم فيهما إلى إسرائيل بسبب إقرار هذا القانون وأكد أنه يخالف القانون الدولي، وليس من شأنه أن يمنع استمرار سريان اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩م على الجزء الشرقي من القدس، كما ويفترض أن تكون المدينة ضمن محافظة القدس التابعة لدولة فلسطين[١].

ونظرًا لما تتمتع به هذه المدينة من أهمية دينية، كان من الطبيعي أن يحاول كل من أدباء العبرية والعربية معالجة قضية يهودية القدس وعروبتها في أعمالهم الأدبية سواء للبالغين أو الصغار، بحيث جاءت هذه المعالجة متفوقة في جنس أدبي ما عن الآخر، وهو الأمر الذي سنلقي عليه الضوء فيما يلي:

أولاً: مكانة القدس في الأدب العبري:

- القدس في الأدب العبري:

اهتم الأدب العبري بمدينة القدس اهتمامًا كبيرًا وخاصة بعد أن اتخذت الحركة الصهيونية من مدينة القدس رمزًا دينيًّا لجذب اليهود للهجرة إلى فلسطين وإقامة وطن لهم فيها تكون هي عاصمته. وفيما يلي نلقي الضوء على أهم الأعمال الأدبية التي عالجت قضية القدس ويهوديتها.

أ- قبل إقامة الدولة:

انقسم أدباء الأدب العبري في هذه الفترة إلى فريقين؛ حيث يرى **الفريق الأول** القدس مدينة بسيطة تمتلئ بالحياة والحيوية، وأنها تتمتع بطابع شرقي خالص، ويحكم سكانها العادات والتقاليد الشعبية. ومن أشهر الأدباء الذين كتبوا عن القدس بهذا النمط "يتسحاق شامي: יצחק שמי [٢]" و"يهودا بورلا: יהודה בורלא [٣]".

أما **الفريق الثاني** فكان له رأي مختلف تمامًا، إذ ينظر إلى القدس كونها مدينة تتسم بالحزن والكآبة وأنها مكان للكوارث، كما أنها مكان بلا حضارة وقبيحة وتبعث على اليأس، تضم سكانًا يحملون أفكارًا رجعية فهي مدينة تمر عليها كافة أنواع النكبات وتشبه سفينة في بحر هائج كما وصفها "أهرون رؤبيني: אהרון ראוביני ".[٤]

---

[١] نص القرار على موقع الأمم المتحدة http://unispal.un.org/UNISPAL.NSF/0/6DE6DA8A650B4C3B852560DF00663826

[٢] ولد عام ١٨٨٨م لأب سوري وأم فلسطينية في مدينة الخليل والتي تعلم وعاش بها. ألف العديد من الأعمال الأدبية والتي تنوعت بين قصص قصيرة وقصص مطولة، نذكر منها على سبيل المثال: ג'ומעה אלאהבל: جمعة الأهبل، הבריחה: الهروب.
צפירה עוגן, "יצחק שמי – האיש ויצירתו", בקורת ופרשנות 21, 1985, 35–52.

[٣] هو أديب إسرائيلي شهير، أطلق اسمه على أحد شوارع مدينة حيفا. ولد في القدس عام ١٨٨٦م وتوفي عام ١٩٦٩م. تدور أغلب أعماله الأدبية حول اليهودي السفاردي والأجيال المتعاقبة في إسرائيل من اليهود السفارد، كذلك كان يكتب روايات تاريخية. من مؤلفاته: "בלי כוכב: بدون كوكب"، "מאבק: الصراع"، "בת ציון: ابنة صهيون".
דוד תדהר (עורך), "ר' יהושע בורלא", אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו, כרך א (1947), עמ' 194.

[٤] דוד תדהר (עורך), "אהרן ראובני (שימשלביץ')", אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו, כרך ג (1949), עמ' 1359.

ومن أشهر أدباء هذا الفريق: "يعقوف شطينبرج: יעקב שטיינברג[1]"، و"حاييم هزاز: חיים הזז[2]"، و"حاييم برنر: חיים ברנר[3]".

ب- بعد إقامة الدولة:

اختلفت نظرة الأدب العبري لمدينة القدس بعد إقامة الدولة، ولعل هذا الأمر يرجع إلى ظهور مجموعة كبيرة من الأدباء الذين وُلدوا في فلسطين ومنهم من نشأ في مدينة القدس. فهي مثلما تقول "سارة كايتس": "مدينة علمانية تتوق النفس شوقًا للذهاب إليها، يحبها المرء ويرتبط بها ارتباطًا كبيرًا، فهي مدينة قريبة إلى النفس، بها مناظر طبيعية خلابة"[4]. فنجد "عاموس عوز: עמוס עוז [5]"، أحد أشهر أدباء العبرية، يقول عن القدس "ولدت في القدس، وقضيت طفولتي بها ولازلت أحبها حبًا جمًا".[6]

ومن أشهر الأدباء الذين كتبوا عن القدس بعد إقامة الدولة وعكست أعمالهم مدى حبهم لها وارتباطه بها: "عماليا كهانا كرمون: עמליה כהנא-כרמון[7]"، "دافيد شحر: דוד שחר[8]".

- القدس في أدب الأطفال العبري:

---

[1] هو أديب وشاعر وكاتب مسرحي إسرائيلي معروف. يكتب باللغة العبرية واليديدية معًا. ولد عام ١٨٨٧م وتوفي ١٩٤٧م. حصلت أعماله الأدبية على جائزة بياليك عام ١٩٣٧م. ومن أهم أعماله الأدبية: שירים: الأشعار، הצעיף האדום: الوشاح الأحمر.
דוד תדהר (עורך), "יעקב שטיינברג", אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו, כרך ז (1956), עמ' 2867.

[2] هو أديب وكاتب مسرحي إسرائيلي وأحد أكبر المفكرين اليهود في العصر الحديث. ولد عام ١٨٩٨م وتوفي عام ١٩٧٣م. له العديد من الأعمال الأدبية التي ناقشت الفجوة بين الأجيال المتعاقبة في إسرائيل، واختلاف ثقافة اليهود القادمين الشرق عن الذين جاءوا من أوروبا. ومن مؤلفاته: סיפורים נבחרים: قصص مختارة، ימלא: الشال.
רפאל וייזר, ביבליוגרפיה מוערת של כתבי חיים הזז, ירושלים, האוניברסיטה העברית בירושלים, מפעלי המחקר של המכון למדעי היהדות בשיתוף עם יד למורשת חיים הזז, 1992.

[3] هو يوسيف حاييم برنر، أحد رواد الأدب العبري الحديث. ولد عام ١٨٨١م وتوفي عام ١٩٢١م. في عام ١٩٠٢ تم تجنيده في الجيش الروسي وحين اندلعت الحرب الروسية اليابانية هرب، واعتقل ولكنه هرب بعد ذلك إلى لندن. والتقى في عام ١٩٠٥ بالكاتب باللغة اليديشية لاميد شابيرو. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩، وعمل مزارعا وكان من معتنقي الأيديولوجية الصهيونية. تفرغ للأدب في تل أبيب، وتقول كاتبة سيرته أنيتا شابيرا أنه كان يعاني من الاكتئاب ومشاكل في الهوية الجنسية. اغتيل في يافا في مايو ١٩٢١ خلال أعمال الشغب فيها أو ما يعرف باضطرابات يافا. أنشات جائزة أدبية باسمه عام ١٩٤٥ هي جائزة برينر ويمنحها اتحاد الكتاب العبري. من أعماله: בחורף: في الشتاء، עצבים: أعصاب، מכאן ומכאן: من هنا وهناك. חמוטל בר-יוסף, תפיסתו של ברנר את מושג הדקאדנס על רקע רעיון התחייה הלאומית, עיונים בתקומת ישראל , 1991, עמ' 522-496.

[4] שרה כייץ, מראות בירושלים של דוד שחר, הוצאת עם עובד, 1985, עמ'14.

[5] هو أديب إسرائيلي شهير، ويعمل أستاذًا في الأدب في جامعة بن جوريون في بئر سبع. ولد عام ١٩٣٩م. نشأ في حي "كيرم أفراهام" في القدس. ويعتبر من أبرز الدعاة والمؤيدين لحل الدولتين. حاز على العديد من الجوائز من بينها: وسام الفنون والآداب من فرنسا عام ١٩٨٤م، جائزة فرانكفورت للسلام عام ١٩٩٢م، ووسام الشرف من الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك عام ١٩٩٧م. ألف العديد من الأعمال الروائية لعل أشهرها رواية "قصة عن الحب والظلام: סיפור על אהבה וחושך" والتي تدور أحداثها حول سيرته الذاتية منذ نشأته حتى الكبر... יוסף ירושלמי, "עמוס עוז – ביבליוגרפיה: 1953-1981 עם מבחר השלמות עד קיץ 1983", עם עובד,תל-אביב, 1984, עמ' 10.

[6] עמוס עוז, באור התכלת היזה, מאמרים ורשימות, הקיבוץ הארצי, 1979, עמ' 207.

[7] هي أديبة إسرائيلية شهيرة حصدت العديد من الجوائز الأدبية في إسرائيل نظرًا للقيمة الفنية التي يتمتع بها إنتاجها الأدبي ومنها: جائزة بياليك عام ١٩٩٤م وجائزة رجل الدولة للأدب عام ١٩٩٧م. ولدت عام ١٩٢٦م في فلسطين. عملت كأديب زائر في جامعة تل أبيب. من مؤلفاتها: בכפיפה אחת: في قرية واحدة (١٩٦٦م)، שדות מגנטיים: الحقول المغناطيسية (١٩٧٧م)، ליוויתי אותה בדרך לביתה: اصطحبتها في الطريق إلى البيت (١٩٩٢م). רבקה פלדחי, דרש נשי, תיאוריה וביקורת 2, קיץ 1992.

[8] هو أديب إسرائيلي. ولد في القدس عام ١٩٢٦م وتوفي عام ١٩٩٧م. عاش وتعلم وتزوج في القدس الأمر الذي دفعه يكتب عن القدس ويهوديتها في العديد من أعماله الأدبية. من مؤلفاته: موتا של האלוהים הקטן: موت الإله الصغير، על הנר ועל הרוח: عن الشمعة والرياح، אל הר הזיתים: إلى جبل الزيت.
ידידיה יצחקי, ברל רבן - אשבעל עשתרות - האם הוא יונתן רטוש?, נדפס ב"עיתון 77", 2001, 256.

اهتمت وزارة التعليم في إسرائيل بتدريس تاريخها والوجود اليهودي بها على حد زعمهم، فقد اهتمت بدراسة تاريخ القدس الذي يتحدث عن خراب الهيكل الثاني، وعصر الملك داوود والملك سليمان في القدس، مرورًا بالشخصيات التراثية التي عاشت بها وأثرت فيها، انتهاءً بالعصر الحديث حيث ظهور الحركة الصهيونية والدعوات بإقامة وطن لليهود في فلسطين تكون عاصمتها القدس، وصدور قرار تقسيم فلسطين وإقامة الدولة والوضع الراهن[١].

لم يقتصر الاهتمام بمدينة القدس على أدب البالغين فحسب، بل اهتم أدب الأطفال العبري كذلك بالكتابة عن القدس وعن أهميتها الدينية؛ وتجلى هذا الاهتمام أكثر في مجال كتابة القصة، فعلى سبيل المثال نجد الأديب "دافيد كوهين: דוד כהן[٢]" ركّز في أعماله القصصية على ربط اليهودي بما يعرف بـ "أرض إسرائيل" وبالقدس، زاعمًا بأحقية اليهود فيها وملكيتهم لها في قصته "حائط الدموع: כותל הדמעות"، و"الحشمونائيم الصغار החשמונאים הצעירים".[٣]

كذلك ركّز كلٌ من الأديبة "راحيل مينتس: רחל מינץ[٤]" في مجموعتها القصصية "النهاجر إلى القدس: נעלה לירושלים"، والأديب "يفرح حفيف: יפרח חביב[٥]" في قصته "مأجور طيلة العمر: שכור לכל החיים" على يهودية القدس وعلى مكانتها في الوجدان اليهودي وعن الحق التاريخي لليهود فيها، فهي مدينة الصلاة والعبادة وعلى اليهود أن يدفنوا بها.[٦]

ثانيًا: مكانة القدس في الأدب العربي:

- القدس في الأدب العربي:

يمتد حضور مدينة القدس في وجدان أدباء الوطن العربي بأسره، فهي تتمتع بقدسية دينية خاصة في الديانات السماوية الثلاثة، وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقادم الزمن، فإن هذه المكانة الرفيعة بقيت آخذة في نفوس العرب دون أن يعيروها تراخياً أو وهناً، وقد شارك المجتمع الإسلامي، على مختلف عصوره ومستوياته، في التعبير عن احترامه لمدينة بيت المقدس بجميع الوسائل التي يملكها سواء بالأقوال المكتوبة أو الأفعال المادية في مجالات البناء والعمران.

وقد حظيت مدينة القدس بمنزلة كبيرة في الأعمال الأدبية العربية عامة، والفلسطينية على وجه الخصوص. وكان حضورها في مجالي الشعر والمسرح له القاسم الأكبر. فنجد معظم الشعراء الذين عرضوا للقدس أو تناولوها في قصائدهم

---

[١] هذا الجزء ستتطرق الدراسة إلى معالجته بشكل أكثر توسعًا في الفصل الثالث... لمزيد من المعلومات انظر: "תוכנית הלימודים בלימודי ארץ ישראל וארכיאולוגיה: ירושלים לדורותיה", משרד החינוך, גרסה אלקטרונית.

[٢] أديب ومفكر إسرائيلي.

[٣] للمزيد انظر: דוד כהן, "כותל הדמעות", דבר לילדים, 1975-8-1, דוד כהן, "החשמונאים הצעירים", דבר לילדים, 1972-11-2.

[٤] هي أديبة إسرائيلية. ولدت عام ١٩٢٨م وتوفيت عام ١٩٩٨م. هاجرت إلى إسرائيل عام ١٩٤٦م.

[٥] هو أديب أطفال ومربي إسرائيلي شهير. ولد عام ١٩٣٠م. قضى حياته في كتابة قصص للأطفال والشباب نذكر منها على سبيل المثال: אדוני ראש העיר: سيدي رئيس المدينة، يوم أحد بحياتي של תנצ'יק: يوم واحد في حياة تنشيك.

[٦] للمزيد انظر: רחל מינץ, "נעלה לירושלים", דבר לילדים, 11-11- 1975, יפרח חביב, "שכור לכל החיים", הארץ שלנו, 1975-4-6.

في آواخر القرن التاسع عشر، كانوا يشيرون إليها ضمن جو ديني خالص، فعلى سبيل المثال نظّم الشاعر الشيخ "يوسف النبهاني[1]"، الذي كان معظم شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتتبع سيرته وتسجيل أحداثها، من ذلك قصيدته «فضل الله سيد الخلق قدمًا» التي نظمها عام ١٨٩٦م، وتحدث فيها عن إسراء الرسول عليه السلام من مكة إلى القدس، ومعراجه من المسجد الأقصى في القدس إلى السماوات العلى، يقول:

فضّلَ اللّه سيّد الخلقِ قدماً وَأَتاه مِن فضلهِ الإصطفاءُ
وَلَقد خصّه بِأعلى المَزايا الغرّ مِنها المعراج والإسراءُ
إذ لهُ بِالبراقِ أرسل جِبري لَسَفيراً ما مثله سفراءُ
فَأَتاهُ فقالَ مولاكَ يَدعوكَ إِليهِ وَحبّهذا الدعاءُ
قالَ فارِكب فجاءَ يركبُ لكن قَد تَبدّى منَ البراق إباءُ
قالَ جبريلُ مَع محمّدٍ المختارِ تَأبى أَما لديك حياءُ
إنّه أكرمُ البريّة لَم يَركبكَ مِن قبلُ مثلهُ كرماءُ
فَأطاعَ البراقُ وارفضّ منهُ عَرقٌ حين عمّه اِستحياءُ
فَعَلاه البدرُ التمامُ أبو القاسمِ لَيلاً فضاء منه الفضاءُ
راحَ يَهوي بهِ وحدٌّ اِنتهاءِ الطرفِ منهُ إِلى خُطاه اِنتهاءُ
مرّ في طَيبةٍ وَموسى وعيسى وَلَقد شُرِّفت به إيلياءُ
ثمّ صلّى بِالأنبياءِ إماماً وَبِهِ شرّفَ الجميعَ اِقتداءُ[2]

فالشاعر يذكر اسم «إيلياء» من أسماء بيت المقدس، ويجعل النبي عليه السلام يمر بطيبة في إسرائه.

أما الشاعر اللبناني "وديع البستاني" والذي سمّى ديوانه «ديوان الفلسطينيات»، يعد من أكثر الشعراء الذين كتبوا قصائد عن القدس وما يتصل بها، سواء أكانت تتعلق بالجانب الديني أم غيره من الجوانب الشعرية الأخرى. ومن أهم قصائده التي نظمها في إطار ديني قصيدة «تحية العلم»، التي تحدث فيها عن أرض فلسطين المقدسّة، يقول:

---

[1] هو شاعر وفقيه صوفي شهير. ولد في فلسطين عام ١٨٤٩م وتوفي عام ١٩٣٢م. تعلم بالأزهر الشريف تولى نيابة القضاء في قضية جنين من أعمال نابلس، ثم سافر إلى الآستانة، واشتغل بالتحرير في جريدة الجوائب، وتصحيح الكتب العربية، ثم عين قاضياً في كوى، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية، ثم محكمة الجزاء بالقدس، ثم رقى إلى رئاسة محكمة الحقوق ببيروت، ولما أحيل للتقاعد سافر إلى المدينة المنورة. كتب العديد من الأعمال الأدبية مادحًا فيها النبي محمد. ومن مؤلفاته: الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين، أحسن الوسائل في نظم أسماء النبى الكامل، إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى، الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة... لمزيد من المعلومات انظر: عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٩٩٣م، ص ١٦١٣-١٦١٦.

[2] http://rassoulallah.com/%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%AD/18255-%D9%81%D8%B6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%82-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%A7.html

أرض توطأها عيسى وشرّفها
ومات موسى إليها ناظراً أمماً
أرض محمد وافى بيت مقدسها
ومن عُلاه إلى رب السماء سما[١]

كذلك قدمت الشاعرة "فدوى طوقان[٢]" القدس في أشعارها في صورة حزينة، كما يتضح من قصيدتها «اليقظة» التي تقول فيها:

هو ذا العيد أقبل اليوم محد
وّاً بروح في بردتيه جديد
فيه شيء من اعتزاز قديم
عرفته له خوالي العهود
في فؤاد القدس الجريح اهتزاز
لكم رغم صبره المنكود[٣]

ومن ناحية أخرى، اهتم كتّاب المسرح العرب بتقديم مسرحيات تعالج قضية "عروبة القدس"، فنجد عدد من المسرحيات ناقشت هذه القضية نلقي الضوء على أبرزها على النحو التالي:

- مسرحية "لن تسقط القدس" تأليف الكاتب الصحفي "شريف الشوباشي"، وهي من إنتاج فرقة المسرح القويم المصري ٢٠٠١/٢٠٠٢, تم تقديمها على خشبة مسرح الجمهورية في مصر[٤].
- مسرحية "الطريق إلى بيت المقدس" تأليف الناقد والشاعر الدكتور "إبراهيم السعافين[٥]" والتي صدرت في طبعتها الأولى عام ٢٠٠٣م, ضمن منشورات: دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة/ دولة الإمارات العربية المتحدة[٦].

---

[١] وديع البستاني، ديوان الفلسطينيات، دار البشائر للطباعة والنشر، ١٩٨١.
[٢] ولدت عام ١٩١٧م وتوفيت ٢٠٠٣م. هي أحد أهم الشاعرات الفلسطينيات في القرن العشرين وهي من إحدى أعرق عائلات فلسطين، ولقبت بشاعرة فلسطين، حيث مثّل شعرها أساساً قوياً للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع. حصلت على العديد من الجوائز نذكر منها: جائزة الزيتونة الفضية الثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط, باليرمو, إيطاليا ١٩٧٨م، جائزة سلطان العويس، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٩م، وسام القدس، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٠، جائزة المهرجان العالمي للكتابات المعاصرة، ساليرنو, إيطاليا، جائزة المهرجان العالمي للكتابات المعاصرة, إيطاليا ١٩٩٢... صقر أبو فخر، فدوى طوقان: الثورة والتمرد في صوت واحد- جريدة فلسطين- ٢٠١١/١/١٥م.
[٣] ديوان فدوى طوقان، نسخة إليكترونية، ص ٦٥- ٦٦.
[٤] محمد الرفاعي، "فلسطين في المسرح المصري- السؤال المراوغ والفعل المستحيل"، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٥٦، ١٩٥.
[٥] هو الدكتور إبراهيم عبد الرحيم سعد السعافين. ولد عام ١٩٤٣م. خرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٦٦, ثم حصل على الماجستير ١٩٧٢ والدكتوراه ١٩٧٨. اشتغل بالتدريس في المملكة العربية السعودية, وفي الكويت حتى ١٩٧٨, ثم عمل بجامعة اليرموك أستاذاً مساعداً فأستاذاً مشاركاً فأستاذاً ١٩٧٨ ـ ١٩٩٠, ويعمل منذ ١٩٩٠ أستاذاً للأدب الحديث والنقد بالجامعة الأردنية. وقد عمل خلال ذلك رئيسًا لدائرة اللغة العربية بجامعة اليرموك, وأستاذاً زائراً بعدد من الجامعات. عضو اللجنة التنفيذية لمهرجان جرش الأول والثاني, ورئيس تحرير مجلة أبحاث اليرموك, وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. أعماله الإبداعية: ليالي شمس النهار (مسرحية) ١٩٨٢. مؤلفاته: تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ـ مدرسة الإحياء والتراث ـ نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين ـ أصول المقامات ـ المسرحية العربية الحديثة ـ الأدب العربي من أواخر العصر العباسي (بالاشتراك) ـ نظرية الأدب ـ رواية في ظلال الرمان (ترجمة). حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب ١٩٩٣.
http://www.albabtainprize.org/Encyclopedia/poet/0012.htm
[٦] قاسم محمد، "الشهادة على بوابات الأقصى"، الطبعة الأولى، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ص٤٧.

- مسرحية "العودة" عام ٢٠٠٩م والتي تجمع المسرحية في آن واحد بين شخصية "صلاح الدين الأيوبي" وشهداء المقاومة الفلسطينية ويفكرون معاً في تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصهيوني، فيكتشفون صعوبة تحقيق ذلك من غير سند علمي وثقافي يدعم المقاومة ومن غير سند الوحدة العربية. المسرحية تكشف عن زيف السياسات الراهنة تجاه ملف القدس، وتقدم تصوراً جديرا بالاحترام بنظرتها لأطفال الحجارة، بوصفهم الوعي المقبل والسلاح القادم لتحرير الأراضي الفلسطينية[١].

- القدس في أدب الأطفال العربي:

احتلت قضية "القدس" مكان الصدارة في شعر الطفل الفلسطيني دون غيره من الأجناس الأدبية الأخرى، حيث أبدعه كثير من الشعراء الفلسطينيين، فيقول الشاعر الفلسطيني "وجيه سالم[٢]" في قصيدته التي تحمل عنوان المدينة "القدس":

القدسُ القدس مدينتنا عاصمةٌ أنتِ لدولتنا
شرّفكِ اللهُ وشرَّفنا فاختاركِ أُولى قبلتنا
القدس القدس القدس لنا[٣]

ففي هذه القصيدة عمد "وجيه سالم" إلى تكرار لفظة القدس في قصيدته احدى عشرة مرة، ولعله بذلك يرغب في ترسيخ اسم القدس في ذهن الطفل المتلقي، وأن يربطها بحاضره المعاصر فهي لابد وأن تظل عاصمة الدولة الفلسطينية.

كذلك الشاعر "محمد ضمرة[٤]" ففي قصيدته "حمام القدس"، جعل من القدس أمًا تنادي أبناءها الذين تحبهم فيعودوا إليها من بلاد المهجر:

القدسُ تُنادي الأحبابا لِيَضمَّ هواها مَنْ غابا
فَبنوُها ما عقُّوا أُمّاً أو راموا هَجراً وغيابا
بل ظلّوا فيها كحَمامٍ يَهْدِلُ بالنجّوى أسرابا[٥]

---

[١] للاطلاع على المسرحية كاملة انظر: مختار عيسى، "العودة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ٢٠٠٩م.

[٢] وجيه عبد الرحيم سالم، شاعر وأكاديمي فلسطيني معاصر، ولد في قرية بديا قضاء نابلس سنة ١٩٣٨م، حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، وهو اليوم مشرف أكاديمي متفرغ في جامعة القدس المفتوحة، وعضو اتحد الكتّاب الفلسطينيين، من مؤلفاته: مأساة شعب (ديوان شعر) صدر عام ١٩٨٩م... لمزيد من المعلومات انظر: وجيه سالم، "أغاني الطفولة: ديوان شعر للأطفال"، الطبعة الأولى، القدس، مركز أوغاريت للنشر والترجمة، ١٩٩٩م، ص ١٠٠.

[٣] مرجع سابق، ص٦٣.

[٤] محمد عبد المعطي ضمرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية مجدل الصادق قضاء يافا سنة ١٩٤٧م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية، من مؤلفاته: ديوان عروس الروح صدر عام ٢٠٠٠م... لمزيد من المعلومات انظر: راضي صدوق، شعراء فلسطين في القرن العشرين: توثيق أنطولوجي، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م، ص٥٥١.

[٥] محمد ضمرة، القدس أرض السماء؛ أناشيد شعرية للفتيان، رام الله: دار الزاهرة، بيت الشعر، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع، د.ت، ٥- ٦.

أما الشاعر "إبراهيم طوقان[1]" فيؤكد في قصيدته "نشيد البراق" على عروبة القدس، فهي المدينة التي عرج منها محمد إلى السماوات السبع للقاء ربه، وهي المدينة التي على الشباب المسلم الدفاع عنها وعن مقدساتها، فيقول:

لنا البراقُ والحرمْ لنا الحِمى لنا العلمْ
أرواحُنا، أموالُنا فِدى البراقِ والحرَم
نحنُ الشبابُ المسلمُ والله لا نسلِّمْ
نموتُ أو نكرّمُ فِدى البراقِ والحرَم
دم العربيُّ إنْ أَبى يَجْري على حدِّ الظُّبا
وحقُنا أن نَغْضبا فِدى البراقِ والحرَمْ[2]

ولم يقتصر الاهتمام بالقدس في أدب الأطفال فحسب، بل تضمنت كافة مناهج التعليم العربية أجزاء دراسية تتحدث عن القدس، فقد وردت في كتب التاريخ والجغرافية والقوميّة والقراءة والتربية الإسلاميّة في المرحلة الابتدائيّة، وفي كل كتاب من هذه الكتب يتم التركيز على جانب من الجوانب التي تتعلق بمدينة القدس. فكتب التاريخ قدمت معلومات تاريخية، وكتب الجغرافية قدمت معلومات جغرافيّة وكتب التربية الإسلامية وكتب التربية الوطنيّة قدمت قيماً ومبادئ حول مدينة القدس، وقدمت القراءة والنشيد والمطالعة جوانب أدبية وجماليّة[3].

[1] إبراهيم عبد الفتاح طوقان، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٠٥-١٩٤١م)، ولد في نابلس، أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل في التعليم، وإذاعة القدس، جمع شعره في ديوان باسم الأعمال الشعرية الكاملة... لمزيد من المعلومات انظر: أحمد عمر شاهين، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ط٢، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠م، الجزء الأول، ص٢٠.

[2] إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م، ص٢٥٨.

[3] مقالة عن مكانة القدس في المناهج المدرسية: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1109